

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية: الآداب واللغات.
قسم: اللغة والأدب العربي.



مذكرة ماستر.
تقديم الطالبة: هاجر نقموش.
ميدان: اللغة والأدب العربي.
تخصص: أدب حديث ومعاصر.
مذكرة بعنوان:

جماليات المكان في قصص سهيل الجواد الأبيض لـ (زكريا تامر)

أعضاء لجنة المناقشة:

الصفة	الدرجة العلمية	الإسم واللقب
رئيسا	أستاذ محاضر درجة (أ)	هامل بن عيسى
مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر درجة (أ)	لخضر الذيب
مناقشا	أستاذ محاضر درجة (أ)	سليم حفاصي

السنة الجامعية: 2022/2021م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان:

لك الشكر ربنا كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف المحترم "الخير الذيب" لإشرافه على مذكري

وما أسهم من جهد في سبيل النصح والتوجيه، وعلى حسن المعاملة، كما نتقدم بجزيل

الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة.

كما أشكر أختي في الله على مساعدتها وإتمامها لمذكري على أكل وجه

"سعيدة رفاز" جزاك الله خيرا.

*** هاجر نغموش ***



إهداء:

أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى الذي تعب في توفير لي كل ما أريد والذي الكريم حفظه الله.

إلى التي علمني معنى الصبر والتحدي هي مدرستي الأولى والدتي ربما الله.

إلى إخوتي: "فاطمة، محمد، خديجة، معاذ، بلقيس".

إلى أختي ورفيقة دربي، إلى التي عشت معها لحظات الحياة ولحظات المشوار

الدراسي "شويخة بليحة".

أيضا: إهداء إلى الأستاذ "عثمان بولرباج" الذي لم يبخل عليا بمساعدته.

كذلك إهداء إلى السيد "أحمد برطال"، على كل مجهوداته في الإدارة،

إلى أستاذي وأول من علمني حرفا الأستاذ "سعد بلحوت رحمه الله".

وإلى روح جدي رحمه الله تعالى وتغمده "عبد الحفيظ سويبي".

*** هاجر نقموش ***





الصفحة	المحتوى
	* بسملة.
	* كلمة شكر و عرفان.
	* إهداء.
	* فهرس الدراسة.
أ - ت	* مقدمة.
	مدخل: ماهية المكان.
	* تمهيد.
06	* أولا: مفهوم المكان لغة واصطلاحا.
08	* ثانيا: المكان عند العرب.
10	* ثالثا: المكان عند الغرب.
	* خلاصة.
	الفصل الأول: المكان وعلاقته بالعناصر السردية الأخرى.
16	* أولا: المكان والشخصية.
18	* ثانيا: المكان والزمان.
24	* ثالثا: المكان والحدث.
	الفصل الثاني: أشكال المكان في الرواية.
30	* أولا: أشكال المكان في الرواية.
33	* ثانيا: المكان المؤلف.
35	* ثالثا: المكان الغير مؤلف.
36	* رابعا: المكان الواقعي.
38	* خامسا: المكان المتخيل.
40	* سادسا: المكان المفتوح.
48	* سابعا: المكان المغلق.
53	* الخاتمة.
	* قائمة المصادر والمراجع.
	* الملاحق.



يعد المكان من الجزئيات الأساسية التي لا يتجرد الإنسان منها، ولا يحيد عن التأثير بها، حيث أن المكان هو واسطة له أبعاد نفسية ودلالية تسهم في بلورة التجربة الإنسانية وإجلالها وفق منظور توافقي يبني على ثنائية بينه وبين الإنسان، والتي تتجسد منذ عابر العصور من بكاء على الأطلال وما يحدثه البين والشوق لذاكرة هذا المكان وصولاً إلى اعتبارات جمالية ينطلق المكان في تصويرها منبعثاً من خبايا النفس ومدركاتها.

والمكان عنصر هام من العناصر التي تسهم في تكوين نسيج العمل الروائي، حيث لا يمكن تصور باقي عناصر أي عمل أدبي من أحداث وشخصيات وزمان دون إطار مكاني يجمعهم.

والأسباب التي دفعتنا إلى اختيار الموضوع هو:

- إعجابنا بأسلوب تامر زكريا.

- ترك بصمة في الأدب السوري.

ومحاولة منا معرفة الدور الذي لعبه المكان في قصص سهيل الجواد الأبيض، طرحنا عدة

إشكاليات منها:

✓ ما مفهوم المكان؟ وما علاقته بالعناصر السردية الأخرى؟

✓ ماهي تشكيلات المكان في قصص تامر زكريا؟

✓ هل الأماكن في قصص سهيل الجواد الأبيض أثرت على أبطال القصة أم أنها مجرد أماكن

جرت فيها الأحداث فقط؟



وقد قسم بحثنا إلى مقدمة.

مدخل: وتناولنا فيه ماهية المكان حيث عرفنا المكان لغة واصطلاحاً، بالإضافة إلى تناول المكان عند العرب وعند الغرب.

بالإضافة إلى فصلين:

الفصل الأول: عنوانه بالمكان وعلاقته بالعناصر السردية الأخرى (المكان والشخصية، المكان والزمان، المكان والحدث).

أما الفصل الثاني تطبيقي:

الذي جاء موسوماً بأشكال الرواية والذي تطرقنا فيه أشكال المكان في الرواية (المكان المؤلف والمكان غير المؤلف، المكان الواقعي والمتخيل، الأماكن المفتوحة والمغلقة). وفي الأخير أنهينا بحثنا هذا بخاتمة كانت تحمل مجموعة من النتائج المتوصل إليها.

أما المنهج المعتمد فقد اعتمدنا المنهج الوصفي والتحليلي، وفيما يتعلق بمادة البحث فقد

استعنا بمجموعة من المؤلفات والدراسات السابقة أهمها:

- جماليات المكان لباشلار غاستون "ترجمة غالب هلسا".
- بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) لحמיד حمداني.
- بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) لحسن بحراوي.
- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، لمهدي عبيدي.

أما الهدف من الدراسة:

✓ إبراز فعالية المكان في العمل الأدبي.

✓ إبراز جمالية المكان في الأعمال الإبداعية.

✓ توضيح كيف شكل تامر زكريا المكان في قصص سهيل الجواد الأبيض.

✓ دور المكان في قصص سهيل الجواد الأبيض.

والصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث كثرة المادة العلمية الأمر الذي صعب عليا انتقاء

الأفضل منها.

وإن كان من الواجب الباحث الاعتراف بالفضل والشكر، فإنه لا يفوتني أن أتقدم بجزيل

الشكر والامتنان للأستاذ المشرف "لخضر الزيب" الذي كان لتوجيهاته القيمة الأثر البالغ في

هذا البحث.



* تمهيد.

* أولا: مفهوم المكان.

✓ لغة.

✓ اصطلاحا.

* ثانيا: المكان عند العرب.

* ثالثا: المكان عند الغرب.

* خلاصة.

* تمهيد:

حظي المكان في الدراسات الأدبية والنقدية باهتمام بالغ لدى النقاد الدارسين، حيث توقفوا عند دلالاته وجمالياته المتنوعة وذهبوا إلى أن المكان عميق الأثر في الحياة البشرية إذ ما من حركة إلا وهي مقترنة به وما من فعل إلا وهو مسموح لبعض دوافعه منه، وهو أعمق وأكبر لأن كل مناحي الحياة ومستوياتها وقطاعاتها، بل وكل مناحي النفس أيضا تشهد على حضوره الكثيف.

* أولا: مفهوم المكان:

أ/ المكان لغويا

ورد في معاجم كثيرة من بينها "معجم لسان العرب" لابن منظور حيث يقول: "المكان: الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن، توهموا الميم أصلا حتى قالوا تمكن في المكان"¹، لكنه ما لبث أن أعاد الحديث تحت مادة (مكن) فقال: "المكان: الموضع، والجمع أمكنة، كقذال وأقذله وأماكن جمع الجمع".

كما وردت لفظة (مكان) في العديد من آيات الذكر الحكيم، ومن ذلك دلالتها على الموضع المستقر كما في قوله تعالى ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾²، فتنحت واعتزلت من أهلها في موضع قبل مشرق الشمس دون مغربها¹.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، مادة "كون"، المجلد الخامس، ص 360.

² - القرآن الكريم، سورة مريم، الآية 16.

ومنها جاءت بمعنى (بدل) مثل قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّ نُرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾²، ومكانه هنا تعني بدل منه³.

وأيضاً قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَانُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾⁴، وشر مكانا أي مترلة وبذلك فإن الموضوع أو المحل، وبدلاً من المترلة، هي أبرز المعاني المذكورة للمكان في القرآن الكريم، وهي مصطلحات تشير إلى المعنى اللغوي للمكان.

ب- المكان اصطلاحاً:

تعددت تعريفات المكان بتعدد الدارسين والنقاد، ومن بين تعريفات المكان الاصطلاحية:

المكان: هو شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي سيجري فيه الأحداث⁵.

وأيضاً كما يقول حميد لحمداني "المكان هو العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية، ويشمل جميع الأشياء المحيطة بنا، فالقهي أو المتزل أو الشارع، أو الساحة كل منها يعتبر مكان محدد"¹.

¹ - ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1، 2001م، مج 09/ ج15، ص 67.

² - القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية 78.

³ - جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2010م، ص 397.

⁴ - القرآن الكريم، سورة مريم، الآية 75.

⁵ - حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م،

وأيضاً يعد المكان مفتاحاً من مفاتيح استراتيجية القراءة بالنسبة إلى الخطاب النقدي، ويشكل محور من المحاور الرئيسية التي تدور حولها نظرية الأدب والمكان الروائي هو المتخيل².
 "المكان هو الأرضية التي تشيد عليها جزئيات العمل الروائي كله، وهو القاعدة التي ينهض عليها النص"³.

* ثانياً: المكان عند العرب:

لم يحظى المكان باهتمام عند العرب إلا بعدما اشتغلت عليه الدراسات الغربية فبرغم من أن المكان متجذر في حضارتنا العربية منذ القدم إلا أنه لم يلقى الاهتمام في الدراسات النقدية العربية وهذا ما سعى إليه "حسن نجمي" إلى التعبير عنه في سياق توضيحه سبب هذا التأخير بقوله "إن النقد العربي قد قصر في طرح سؤال الفضاء الأدبي لاعتبارات كثيرة، ومنها بالأساس ذيليته للنقد الغربي في توجهاته المعتمدة"⁴، ونجد بأن "عبد المالك مرتاض" يتقاطع مع "حسن نجمي" في هذا الطرح وهذا ما يمكن أن نلاحظه في قوله "على الرغم من أهمية الحيز وجماليته في أي عمل سردي عموماً وفي أي عمل روائي خصوصاً فإننا لم نجد أحداً من كتاب

¹ - حميد لحداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991م، ص 63.

² - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، 2011م، ص 26.

³ - نبهان السعدون، شعرية المكان في القصة القصيرة جداً، قراءة تحليلية في المجموعات القصصية (1989، 2008م) لهيثم هنام بردى، تموز، طبعة نشر وتوزيع، دمشق، ط1، 2012م، ص 19.

⁴ - حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000م، ص 52.

العربية انشغلوا بنقد الأدب الروائي أو التنظير للكتابة الروائية خصص فصلا شاملا لهذا الحيز¹

لكن سرعان ما بدأت بوادر الاهتمام به وأول مبادرة كانت قد بدأت مع الناقد الروائي العراقي "غالب هلسا" "كتاب شعرية الفضاء" "لغاستون باشلار" إذ نقله إلى العربية تحت عنوان "جماليات المكان"، أما النقاد الذين أولوه عناية خاصة في مختلف الدراسات التي أنجزوها في تحليل الخطاب الروائي، فنذكر منهم على وجه الخصوص الناقد المغربي "حميد حمداني" في كتابه "بنية النص السردي" الذي يعتبره بمثابة العمود الفقري لأي نص، بدونه تسقط تلقائيا العناصر المشككة له².

وأيضا نجد في "منطق السرد لعبد الحميد بورايو" قد عقد فصلا للدراسة أنماط وأشكال حضور الزمان والمكان في نماذج روائية جزائرية وفصل في مقارنته تلك، استعمل مركب يجمع بين صيغتي "الحيز" و"المكان" وسماه "الحيز المكاني" مفرقا في ذلك بينه وبين "الحيز النصي"، فالحيز المكاني لديه هو ذلك الذي يشمل الماكن سواء منها المتخيل أو الفعلي، أما الحيز النصي فهو كل ما يقع تحت البصر في إحدائيات نصية³.

¹ - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة علم المعرفة، الكويت، 1998م، ص 125.

² - باديس فوغالي، نفسه، ص 176.

³ - عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ص 116.

أما حينما نعرض إلى الناقد "حسن مجراوي" نجد قد عمل في كتابه "بنية الشكل

الروائي" إلى استثمار مفهوم "التقاطيات" الذي أتى به الباحث السوفياتي "يوري لوتمان Y

Loutmane". فجاءت دراسته عبارة عن مجموعة من الأماكن التي تقوم على ثنائيات

ضدية، فمثلا هناك أماكن الإقامة الاختيارية وأخرى إجبارية، وهناك أماكن الانتقال العمومية،

وأخرى خصوصية لتشاركه "سيز القاسم" الرأي من حيث توظيف صيغة المكان وذلك من

خلال كتابها "بناء الرواية" فكان الفصل الثاني من كتابها "بناء المكان الروائي" شاهدا على

ذلك¹.

* ثالثا: المكان عند الغرب:

لقد شغل مصطلح المكان أهمية بارزة لدى النقاد، فهو من أهم المصطلحات النقدية التي

دخلت عالم الدراسات والبحوث ودراسته شغلت النقاد والدارسين وخصوصا النقاد الغربيون،

الذين حاولوا التمييز بين المصطلحات الأتية، والتي تصب جميعا في مفهوم المكان وهي: "الحيز،

المجال، الموقع، الفضاء"².

المنظرون اللمان ميزوا بين مكانين متعارضين في العمل الحكائي هما: LOKAL

وroum، حيث عنوا بالأول المكان المحدد الذي يمكن أن تضبطه الإشارات الاختيارية

كالمقاسات والأعداد.

¹ - حسن مجراوي، نفسه، ص 43- 91.

² - شريط أحمد شريط، بنية الفضاء في رواية غدا يوم جديد، مجلة الثقافة، الجزائر، موفم للنشر، 1997م، ص 141.

في حين قصدوا بالثاني الفضاء الدلالي الذي تؤسسه الأحداث ومشاعر الشخصيات في الرواية.

أما "يوري لوتمان" يعرفه على أنه: "مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والأشكال، والصور والدلالات المتغيرة التي تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية، مثل الامتداد والمسافة"، والعلاقات التي يعينها "لوتمان" في هذا التعريف هي الطبقات المكانية أو الثنائيات الضدية كألفاظ: القريب والبعيد، فوق وتحت، يسار ويمين... إلخ.

أما النقاد الفرنسيون فقد ضاقوا ذرعا بمحدودية مصطلح Lieu الموقع فعمدوا إلى استخدام كلمة Espace الفضاء، إذ اعتبر كل من "غاستون باشلار" و"بولي" الفضاء محتوى تتجمع فيه مجموعة الأشياء المتفرقة أو عملية التذكر¹.

كما حاول الفرنسيان "جورج بولي Georges poulet" و"جيلبير دوران Gilbert Durant" تقديم نظريات لعنصر الفضاء وإن جاء تحليلهما للمكان الروائي قاصرا عن أن يدرك الأبعاد المختلفة لبنية المكان في تشكيلاتها ومظاهرها².

¹ - ياسين فوغالي، نفسه، ص 175.

² - حسن بحراوي، نفسه، ص 26.

ليأتي "رولان بورنوف Roland Bourneuf" محاولاً "أن يملأ هذه الثغرات وذلك حين تساءل بصدد الضرورات الداخلية التي يخضع لها التنظيم المكاني في الرواية مقترحا علينا أن نحلل مظاهر الوصف، ونهتم بوظائف المكان في علاقته مع الشخصيات والمواقف والزمن"¹.

أما "غريجاس" فقد انطلق في مفهومه للمكان من منطلق الرؤية "Vision de L'espace" إذ يرى أن أي فضاء نصي موضوع مهيكلي يحتوي على عناصر متقطعة غير مستمرة، لكنها منتشرة عبر امتداده وفق نظام هندسي متميز يسهم في تصوير التحولات والعلاقات المدركة والمحسوسة بين الذوات الفاعلة داخل الخطاب السردي².

كما اقترحت الناقدة "جوليا كريستيفا" من خلال دراستها لفن الرواية رؤية الفضاء "Vision de L'espace" الذي ترى في ضوئه الرؤية للمبدع في عمله الإبداعي إزاء الكون وما يحيط به.

أما النقاد الإنجليز فلم يكتفوا باستخدام مصطلح "Place/ Espace" المكان والفضاء بل أضافوا مصطلحا آخر هو: Location بقعة للتعبير عن المكان المحدد لوقوع الحدث³.

¹ - حسن بجاوي، نفسه، ص 26.

² - باديس فوغالي، نفسه، ص 175.

³ - باديس فوغالي، نفسه، ص 176.

* خلاصة:

وانطلاقاً مما سبق يمكننا القول بأن المكان قد بدأ يحظى بتمثلة قيمة وباهتمام واسع من قبل النقاد وحتى الروائيين بتعبير "حسن نجمي": "أصبح المكان يشكل هوية من هويات الخطاب الروائي"، وعلى الرغم من ظهوره متأخراً عند العرب.

الفصل الأول:

المكان وعلاقته بالعناصر السردية

الأخرى



* أولاً: المكان والشخصية.

* ثانياً: المكان والزمان.

* ثالثاً: المكان والحدث.

يحتل المكان حيزاً كبيراً في العمل الإبداعي، وذلك لأن لا الأحداث ولا الشخصيات يمكن أن تلعب أدوارها دون مكان، والحال أن المكان لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد، كالشخصيات والأحداث... إلخ، وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدور النصي¹.

* أولاً: المكان والشخصية:

علاقة المكان بالشخصية:

إن المكان بالرغم من أهميته إلا أنه لا يتبلور ولا يتشكل إلا من خلال الشخصيات التي تشغله وتصنع الأحداث، وتكشف عن أثر المكان بها وأثرها في هذا المكان، أي أن الشخصيات تضيف على المكان دلالات مجازية يحققها المؤلف من خلال نزوع الشخصيات البطلة في خلق نظام مكاني يؤسس ضمن فوضى المكان الذي يزرعهم فيه المؤلف².

إن صلة المكان بالشخصية مرتبطة بعلاقة متينة حيث أنها تؤثر في وتيرة سير الأحداث، وتساعد في تشكيل البناء الروائي، فالحالة النفسية التي تعيشها الشخصيات تكشف من خلال المكان، وذلك لأنه من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش

¹ - حسن مجراوي، بنية الشكل الفضائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، الناشر الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م، ص

26.

² - مهدي عبيدي، نفسه، ص 188.

فيه، أو البيئة التي تحيط بها بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية... إلخ¹.

فالمكان دائما مقترنا ومرتبطا بعناصر العمل الروائي، بحيث أنها تتداخل في بعضها البعض، وعلاقة المكان بالشخصيات تتجلى في فهم النص فعندما تتفاعل الشخصية مع المكان بكل أبعادها يدخل المكان عنصرا فاعلا في تطور الشخصية، فهذه الأخيرة لا أحد يجادل كونها تقع في صميم الوجود الروائي ذاته...، إذ لا رواية بدون شخصية تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي²، وبنائها وطبيعتها التي تكتسب منه الدلالة وتعطيه معناه، وبالتالي يتجاوز المكان وظيفته الأولية ومعناه الهندسي المحض إلى فضاء المكان والعلاقات المتشابكة والأحداث التي تجري ضمنه متأثرا به مؤثرا فيها، وبهذا يمكن أن تعد هذه العلاقة الجدلية والمتناهية والفاعلية والمنفصلة بين المكان والشخصية، تجعل من المكان العمود الفقري الذي يربط الرواية بعضها البعض³.

"فالمكان الذي يتلون بالحالة الفكرية أو النفسية للشخصيات المحيطة به مكان له دلالة تفوق دوره المؤلف كديكور أو كوسط يؤطر الأحداث، إنه يتحول في هذه الحالة إلى محور حقيقي ويقتحم علم السرد محررا نفسه من أعالال الوصف".

¹ - حسن مجراوي، نفسه، ص 30.

² - حسن مجراوي، نفسه، ص 20.

³ - مهدي عبيدي، نفسه، ص 189 - 190.

"حيث يبدو المكان وكأنه نسخة لسلوك وطباع الشخصية ويساهم في رسم معالمها وهذا ما يظهر جليا في قصص سهيل الجواد الأبيض حيث نجد تامر زكريا قد استطاع ربط الشخصية بالمكان فالشخصية كانت مرتبطة جدا ببعض الأماكن كالمقهى، الخمارة، المدينة، كلها ساهمت في التأثير في الشخصية¹.

وترى منتهى الحراشة أن: "للمكان علاقة تفاعلية تبادلية عميقة مع الشخصية، ويرتبط المكان بالشخصية ارتباطا قويا، فهو قوة فعالة مؤثرة في سلوك الشخص وأفعالها وممارستها بل وحياتها كلها، فالشخصية هي نتاج للبيئة المكانية التي تولد وتنشئ وترعرع فيها"²، هذا لأن المكان نسخة لطباع وسلوك الشخصية.

وما نستنتجه أن المكان يتفاعل مع كل العناصر السردية وخاصة إذا ارتبط الأمر بالشخصيات فهي التي تقوم بهمة رئيسية في تطور الحدث الروائي، وبالتالي تكون الشخصية عنصر مهم في بناء العمل الروائي، بحيث لا يمكن للروائي أن ينتج عالما بعيدا عن الشخصيات.

* ثانيا: المكان والزمان:

يكتسي الزمن أهمية بالغة في حياة الإنسان، فهو محور الوجود وروحه الحقيقية، والزمن ليس عنصرا غريبا على الإنسان، إنما هو يعد أساسا لحياته التي تعد تطورا، وما التطور إلا زمن.

¹ - حميد حمداني، بنية النص السردية، نفسه، ص26.

² - منتهى الحراشة طه، الرؤية والبنية في روايات زياد قاسم، رسالة ماجستير جامعة آل البيت، 2005م، ص 95.

✓ علاقة المكان بالزمان:

إن الزمان هو الحيز المحدد الذي يسيطر على حركة الشخصية، والمكان يتضمن الزمن بشكل أو بآخر، فالمكان تجربة حياتية يحدد وجودها واستمرارها الإنسان في تشكيل المكان وإبداعه، وعندما نتحدث عن مكان فإننا نتحدث عن زمانه ولذلك يعد الزمن أحد أبعاد المكان، ويعد مفهوم الزمن الروائي مكوناً أساسياً في بنية النص السردى الروائي¹.

أما العلاقة بين الزمان والمكان علاقة اقتران وتطابق، وهي في الوقت ذاته علاقة تكمل بعضها بعضاً، وتشده إلى الآخر، ويبدو من خلال القراءة في كتب نقد السرد وكتب العلاقة بين عناصر العمل الروائي، أن العلاقة بين المكان والزمان علاقة جدلية لها طابع التلازم الحتمي والضروري في الأعمال الروائية، فهما الأساسان اللذان يقوم عليهما النص الروائي².

"بل المكان والزمان ليس مجردان فهما معا يعينان الرواية أو المرحلة أو العنصر أو الوسط أو المحيط الذي تتحرك به ومن خلاله الشخصيات، وإن شئت الدقة، فالزمان والمكان يجسدان المناخ الروائي الذي تتنفس فيه الشخصيات"³.

فالمكان يعد الخطوة الأولى في وضع القصة في حيزها المحدد ليأتي الزمن ليحدد وقوع الأحداث وزمن وقوعها أيضاً، لأن الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث، فإن كان المكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث، فإن الزمن يمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها

¹ - حسن بجاوي، نفسه، ص 20.

² - ذكريات مدحت كمنجي، جماليات المكان في الرواية النسوية الأردنية، دار الثقافة، الأردن، 2011م، ص 189.

³ - شكري الماضي، فنون النثر العربي الحديث، جامعة القدس المفتوحة، عمان الأردن، 1996م، ص 37.

لأنه لا يمكن لأحداث أن تكون دون زمن، فالزمن مهم جدا ليس فقط في مجال العمل الأدبي، بل يعد الزمن محور الكون والحياة¹.

"ولأن الزمن في الرواية زمن داخلي، حركته هي حركة الشخصيات والأحداث، والزمن الروائي ليس زمنا واقعيا، وإنما هو زمن تكثيف وقفز وحذف وتقنيات يستخدمها الروائي لتجاوز التسلسل المنطقي للزمن الواقعي الموضوعي، إنه زمن مرن يتحرر فيه الروائي من قيوده، ويتسع وتقلص وتتجلى مهمة الزمن الروائي في خلق الإحساس بالمدة الزمنية الروائية والإيهام التام بأن ما يعرضه الروائي هو واقع حقيقي، قد يختصر في جملة بسيطة مدة قد تتجاوز سنوات في الزمن الواقعي، ولذلك نجد أن عالم الرواية له زمنه الذي هو زمن متخيل، وهو زمن يختلف عن الواقع الاجتماعي الذي تحكي عنه الرواية، أو الذي تتناول عناصر منه كالشخصيات والأحداث"².

وهذا تابع من اقتران أهمية هذه العلاقة وتداخلها إلى الحد الذي أدى بالنقاد إلى القول بما يعرف بـ (الزمكانية)، وهذه العلاقة كادت أن تكون أي علاقة الزمان بالمكان علاقة تشبه ساعة الرمل ومحتواه، حيث يمثل آخر درة لسقوط الرمل مدة زمنية بينما تكون الرمل نفسه مكانا³، لأن المكان هو القرين الضروري الملازم والمتمم للزمان، ولا يمكن تصور أية لحظة من

¹ - مهدي عبيدي، نفسه، ص 227.

² - ينظر: مهدي عبيدي، نفسه، ص 229.

³ - أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004م، ص

لحظات الحياة أو أية حالة من حالاتها دون إدراجها في سياقها الزماني ووضعها في مجال مادي زمكاني محدد.

إذ يطلق باحثين (Michail- Bactine) على العلاقة المتبادلة الجوهرية بين الزمان

والمكان اسم كرونوتوب (choronotope) أو الزمان الذي يعني حرفيا الزمان المكان¹.

ويذهب إلى أن "علاقات الزمان تنكشف في المكان، والمكان يدرك ويقاس بالزمان، هذا

التقاطع بين الاتساق وهذا الامتزاج بين العلاقات هما اللذان يميزان الزمكان الفني"²، لذلك لا

يمكن تصور مكان دون زمان، فالمكان وعلاقته بالعناصر السردية الأخرى هي علاقة متشابكة

وتكاملية كل منها له دور في العمل الأدبي، وعلى هذا الأساس يقول "شجاع مسلم العاني"

يعد الزمن من عناصر الرواية الرئيسية، الذي يدخل في بناء أحداثها، ويتداخل مع جميع

أجزائها، وأن كتابة جملة واحدة يجب أن تحدد زمنها، فلا بد من فعل يدل على ذلك، ماضيا أو

حاضرا أو مستقبلا لذا فإن معظم التطورات الجارية في فن الرواية هي في الأساس تطورات في

عنصر الزمن³.

فالزمن عميق ودراسة الزمان كانت كثيفة، فقد أكدت كل الدراسات على عدم الفصل

بين الزمان والمكان أو فصل الزمان عن المكان، وهذا ما أكده أحمد حمد النعيمي بقوله: "إن

¹ - ينظر: ميخائيل باختين، أشكال الزمان والمكان في الرواية، تر: يوسف خلاق، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ط1، 1990م، ص 05.

² - ميخائيل باختين، أشكال الزمان والمكان، نفسه، ص 06.

³ - شجاع مسلم العاني، البناء الفني للرواية العربية في العراق، الوصف وبناء المكان، ج2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000م، ص 60.

الزمان والمكان في الرواية يرتبطان بعري وثيقة، لا تنفصم كما أن العلاقة بينهما وبين العناصر الروائي الأخرى هي علاقة حميمية¹، فأحمد النعيمي، يقر بأهمية المكان والزمان في العمل الأدبي ويوضح علاقة الزمان والمكان بالعناصر السردية الباقية، وأطلق عليها بأنها ذات علاقة حميمية، وأيضا أكد الناقد "حسين محمود" في كتابه *الصفة الأخرى بقوله*: "فالمكان والزمان سواء في العالم الواقعي أم في العالم القصصي التخيلي متلازمان أو هما توأمان إذ أن المكان بمثابة وعاء للزمن، ويمثل كذلك إطار الأحداث في العمل الروائي، والخلفية التي تقع فيها الأحداث"²، كما وضحت "حنان محمد موسى حمودة" في كتابها *(الزمكانية وبنية الشعر المعاصر)* فيما تخص علاقة المكان بالزمان وكيف بينت أنها علاقة اتصال دائم وليست علاقة انفصال من خلال قولها: "فأما علاقة المكان بالزمان فهي العلاقة التي تشكل المحور الأساسي بالاعتماد على النظرية النسبية لآينشتاين التي بينت مدى ارتباط المكان بالزمان ارتباط لا انفصام له"³.

حيث استطاعت "حنان محمد موسى حمودة" أن تميز بين نوعين من الزمان من خلال قولها: "ويمكننا أن نميز بين نوعين من الزمان: الزمان الرياضي الفلكي والزمان الوجداني، فالزمان الرياضي الفلكي هو: اسم يدل على الوقت يقاس بالسنين أو الأيام أو الساعات، ويتكون من ماضي وحاضر ومستقبل، أما الزمان الوجداني فهو إحساسنا الداخلي بالزمن فليس له وجود مادي محدود، وهو زمن مصبوغ بالانفعال وثمة من يسميه بالزمن الفلسفي لأن تسميته بالزمن

¹ - أحمد حمد النعيمي، *إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة*، نفسه، ص 81.

² - حسن محمود، *الصفة الأخرى*، دراسات في الثقافة والأدب والنقد، دار وائل، الأردن، ط1، 2008م، ص 339.

³ - حنان محمد موسى حمودة، *الزمكانية وبنية الشعر المعاصر*، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن،

2006م، ص 113.

الوجداني أدق من الزمن الفلسفي لأن الثاني ينضوي في الأول، أي أن الوجداني قد يكون فلسفياً وقد لا يكون إلا أنني أحبذ تسميته الزمن الإلزامي فسواء كان هذا الإنسان فيلسوفاً يفلسف الأمور بما فيها الزمن، أو إنساناً عادياً يعيش الحياة بدقائقها فليديه لحظات مصبوغة بالانفعال، يعبر عنها ولحظات أخرى فلسفة¹.

والمقصود من ذلك أن الزمان كان موضوعاً لدراسة العلوم المختلفة فهناك الزمن الفيزيائي والزمن الديني والزمن الأسطوري والفني ومهما يكن من الدراسات التي تناولت الزمن بالبحث فإن "حنان موسى" ليست معنية بها وكل ما يهمها هو الزمان الإنساني وهذا على حد قولها، لأن الزمن الإنساني هو جزء من الزمان الطبيعي وكل منهما غير منفصل عن المكان فعندما تذكرنا لشيء معين أو حدث معين فلا يمكن تذكره بعيداً عن المكان الذي وقع فيه، أو الزمان الذي حدث فيه².

من خلال ما سبق من آراء التي طرحها كل من "أحمد النعيمي، حنان موسى حمودة" فيما يخص علاقة المكان بالزمان ليس بعيداً، فالعلاقة هي علاقة ترابط واتصال وتداخل إذ أن المكان والزمان متلزمان الأمر الذي صعب الفصل بينهما بل إن الزمن مهم وبالغ الأهمية وذو مرتبة أساسية في أي عمل أدبي.

¹ - حنان محمد موسى حمودة، نفسه، ص 144.

² - ينظر: حنان محمد موسى حمودة، نفسه، ص 114.

وبالنتيجة نفسها فإن جميع الأجزاء المكونة للنسيج الحكائي يمكنها أن تخبرنا عن الكيفية التي نظم بها الفضاء الروائي، وذلك أن المكان في الرواية شديد الارتباط ليس فقط بوجهات النظر والأحداث والشخصيات ولكن أيضا جزء من القصة¹.

* ثالثا: المكان والحدث:

يعد الحدث مكونا رئيسيا وأحد أهم عناصر الرواية، وهو العنصر الأخير من عناصرها "الزمان، المكان، الشخصيات، اللغة، الحدث"، ويعد أبرز عناصر الرواية... لأنه الجمل لعناصر الأتية السابقة².

✓ علاقة المكان بالحدث:

قديمًا كانت مرامي القص الأساسية بسيطة، وكان هدفها إتحاف القارئ بمجموعة من الأحداث غير الواقعية التي تدهش إحساسه، وتثير مشاعره وانفعالاته، وخيالاته، وبهذا كان يرد الحدث في الرواية لتعبئة الفراغات، فكان الحدث أجوف، أما القص المعاصر اعتمد الحدث كمكون رئيس، وأخذ يهتم ليس بالأحداث الرئيسية فحسب، بل يهتم بالأحداث البسيطة مهما كانت باسطتها³.

وعلاقة المكان بالحدث علاقة تفاعل "فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له وليس

هناك بالنتيجة أي مكان محدد مسبقا، وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها

¹ - حسن بحراوي، نفسه، ص 32.

² - مهدي عبيدي، نفسه، ص 207.

³ - ينظر: مهدي عبيدي، نفسه، ص 207.

الأبطال...، وعلى هذا الأساس فإن بناء الفضاء الروائي يبدو مرتبطاً بخطية الأحداث السردية...، وهذا الارتباط الإلزامي بين الفضاء الروائي والحدث هو الذي سيعطي للرواية تماسكها وانسجامها...، وذلك أن المكان هو أحد العوامل التي يقوم عليها الحدث، وهكذا تكون علاقة المكان بالحدث علاقة اكتمال فلا حدث بدون مكان ولا مكان بدون حدث، وأي عمل أدبي يستحيل أن يكون عملاً كاملاً ما لم تتوفر فيه هذه العناصر، فالمكان يقوم بمهمة أساسية بالنسبة للحدث وهو تنظيم الحدث، إذن فالمكان فعل إجرائي منفذ على أرض الواقع أي الواقع الروائي، والمكان هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث¹.

ومن هنا تأتي الصبغة الاستثنائية للمكان في الرواية، فهو ليس مكان معتاداً كالذي تعيش فيه أو تخترقه يومياً، ولكنه يتشكل كعنصر من العناصر المكونة للحدث الروائي، وسواء جاء في صورة مشهد وصفي أو مجرد إطار للأحداث، فإن مهمته الأساسية هي التنظيم الدرامي للأحداث، بل إن "شارل غريقل" يدفع بهذا التحليل إلى مداه الأقصى حين يعلن بأن الفضاء الروائي هو الذي يكتب القصة حتى قبل أن تسطرها يد المؤلف "إن المكان في الرواية هو خديم الدراما، فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري به شيء ما، فمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكن تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، وذلك ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث".

¹ - ينظر: حسن بحراوي، نفسه، ص 29.

أما "جورج بلان" ذلك الناقد العنيد الرائد، فإنه يحمل لنا خطايا: قاطعا حول علاقة الحدث بالمكان الروائي حينما يربط الحدث ربطا ديايكتيكيا بالأمكنة فحيث لا توجد أحداث لا توجد أمكنة"¹.

إن ظهور الشخصيات ونمو الأحداث يسهم في تشكيل البناء الروائي، هذا المكان الذي لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له، والحدث كان في خدمة البطل، إذا ومن هذا المنطلق يمكن أن نربط ربطا جدليا ما بين المكان والحدث...، ويمكن القول أنه عندما لا يوجد حدث، لا يوجد مكان².

وهنا يمكن أن نعد أن تأسيس الفضاء الروائي إنما يرتبط بنهوض القوى الفاعلة في مسار السرد وما يرتبط بها من أحداث مختلفة، وما تقوم به من اختراقات في المكان للاتصال بموضوعاتها، وكأن المكان دون الحركة والحدث يبدوا كما كان سديما، غير محدد الأبعاد والاتجاهات فتأتي حركة القوى، فيتم فصل المكان عن اللامحدود، ويتميز ويجوز على شخصيته وملامحه الخاصة به، إذ ليس هناك بالنتيجة أي مكان محدد مسبقا، وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال³.

وعلى هذا النحو يصبح المكان ضروريا بالنسبة للسرد، ويصبح هذا الأخير محتاجا لكي ينمو ويتطور كعالم مغلق ومكثف بذاته إلى عناصر زمانية ومكانية، فالحدث الروائي لا يقدم

¹ - ينظر: حسن بجاوي، نفسه، ص 30.

² - مهدي عبيدي، نفسه، ص 219.

³ - ينظر: مهدي عبيدي، نفسه، ص 218.

سوى مصحوب بجميع إحدائياته الزمانية والمكانية، ومن دون وجود هذه المعطيات يستحيل عن السرد أن يؤدي وظيفته رسالته الحكائية"¹.

وتفسير ذلك أن كل قصة تقتضي نقطة انطلاق في الزمن، ونقطة إدماج في المكان أو على الأقل يجب أن تعلن عن أصلها الزماني والمكاني معا، فالرواية القائمة أساسا على المحاكاة لا بد لها من حدث، وهذا الحدث يتطلب زمانا ومكانا، إلا أن المكان الروائي هو الذي يستقطب جماع اهتمام الكاتب وذلك لأن تعيين المكان في الرواية هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكاية وتنهض به في كل عمل تخيلي وكما يرتبط الفضاء الروائي بزمن القصة فإنه يقيم صلوات وثيقة مع باقي المكونات الحكائية في النص، وتأتي في مقدمتها علاقته بالحدث الروائي"².

¹ - حسن بحراوي، نفسه، ص 28- ص 29.

² - ينظر: حسن بحراوي، نفسه، ص 29.

الفصل الثاني:



أشكال المكان في الرواية



* أولا: أشكال المكان في الرواية.

* ثانيا: المكان المؤلف.

* ثالثا: المكان الغير مؤلف.

* رابعا: المكان الواقعي.

* خامسا: المكان المتخيل.

* سادسا: المكان المفتوح.

* سابعا: المكان المغلق.

* أولاً: أشكال المكان في الرواية:

تعددت تسميات المكان بتعدد النقاد والباحثون فكل واحد منهم شكلا المكان، ومن بينهم "شاكر النابلسي" فقد قدم المكان في تسعة وعشرين نوعاً، اعتمد في ذلك على ما قدمه "غالبا هلسا" نذكر منها:

1/ المكان الانبائي أو الافتتاحي: وهو المكان الذي يقوم بتقديم الأمكنة التي تليه مباشرة، كما ينبئ عن طبيعة الأمكنة التي تليه.

2/ المكان الصوتي: هو المكان الذي تبرز جماليته من خلال الصوت فقط.

3/ المكان الحيني: هو المكان الذي يذكرنا بالماضي أكثر مما يذكرنا بنفسه.

4/ المكان الثالث: هو المكان الذي يأتي مزيجاً بين الحاضر ومكان الذكرى.

5/ المكان المقارن: هو المكان الذي يقدم فيه الروائي مكانين في لوحة، لكي يقارن بين خصائص وجماليات كل منهما.

6/ المكان الرمزي: هو المكان الذي يرمز به الروائي لمكان آخر.

7/ المكان النفسي: هو المكان المصور من خلال خلجات النفس وتجلياتها، وما يحيط بها من أحداث ووقائع.

8/ المكان القاصر: أو المكان المعتدي غير اللازم بذاته: هو المكان الذي لا يقوم بنفسه، وإنما بمساعدة جماليات مكان آخر أقوى منه¹.

✓ أيضا عند جوليا كريستيفا:

أ/ الفضاء الجغرافي: وهو مقابل المكان، ويتولد عن طريق الحكى ذاته، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال أو يفترضهم يتحركون فيه.

ب/ فضاء النص: هو فضاء مكاني أيضا، غير أنه مختلف فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية، باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورق ضمن الأبعاد الثلاثة للكتاب.

ج/ الفضاء الدلالي: ويشير إلى الصورة التي يخلقها الحكى وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام.

د/ الفضاء كمنظور: ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة الخشبة في المسرح معنى هذا أنه متصل بالفضاء الروائي فنيا، حيث تتشابك فيه جزئيات الحركة وتتصل بكل أنواع المباحة في العمل الروائي الذي يعد حسب كريستيفا ضرورة فنية².

¹ - شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994م، ص 15-16.

² - أحمد طاهر حسين وآخرون، جماليات المكان، عيون المقالات، ط2، دار البيضاء، المغرب، 1988م، ص 62.

✓ أما عند غالب هلسا:

أ/ المكان المجازي: سمي بهذا الاسم لأنه افتراضي وليس حقيقيا وهو بمثابة مكان تجري فيه الأحداث ومكمل لها...

ب/ المكان الهندسي: المكان هنا يشير إلى أبعاد هندسية بعيدة عن معيشة الإنسان وذاته، باعتبار المكان الذي تعرض الرواية من خلال وضمف أبعاده الخارجية بدقة بصرية وحياد، أي تفكيك المكان ليتحول إلى مجموعة السطوح والألوان والتفاصيل التي تلتقطها العين منفصلة...، وكلما زدنا في إتقان المكان الهندسي كلما حرمنا القارئ من استعمال خياله وحرمانه من الأماكن التي عاش فيها.

ج/ المكان تجربة معيشة: يعد هذا المكان من أكثر الأماكن تأثيرا في حياة الإنسان، ويبقى مخلدا ومحفورا في ذاكرته فهو الذي يشكل دون أن أي مكان آخر ذاتيته ويقول غالب هلسا إنه مكان عاشه مؤلف الرواية وبعد أن ابتعد عنه أخذ يعيش فيه بالخيال.

د/ المكان المعادي: يتضح هذا المكان من عنوانه فهو الذي تتمحور حوله الأماكن الآتية: السجن، الطبيعة الخالية من البشر، مكان الغربة، المنفى، وشابه ذلك...

وقد حدد غالب هلسا صفات هذا المكان بقوله يتخذ هذا المكان صفة المجتمع الأبوية بهرمية السلطة في داخله وغلقه الموجه لكل من يخالف التعليمات، وتعسفه الذي يبدو كأنه ذو طابع قدرى¹.

* ثانيا: المكان المؤلف:

"هو ذلك المكان الذي عشنا فيه وتآلفنا معه وغمرنا بالدفء والحماية، وأصبح كل ركن فيه مادة خصبة لذكرياتنا الجميلة"².

وأیضا كما جاء في كتاب المصطلح السردي في النقد العربي الحديث والخفاجي بأن المكان المؤلف: "هو ذلك المكان الذي يأتلف معه الإنسان ويترك في نفسه أثرا لا يمحي كأن يكون مكان الطفولة الأولى او مكان الصبا أو الشباب، وأي مكان نشأ فيه وترعرع، وأصبح من مقوماته الفكرية، والانفعالية والعاطفية، إذ يثير هذا المكان الإحساس بالطمأنينة والأمن والذكرى"³، إذن فالمكان المؤلف هو مكان الذي نشعر فيه بالحماية والارتياح، وهو أيضا المكان الذي ارتاحت فيه الشخصية في عالمها الروائي أي "هو المكان الذي تنسجم فيه الشخصية وعندما يحدث الانسجام فإننا تحيا فيه وتعيش، فالشخصية في العمل الروائي هي التي

¹ - ينظر: صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات المكان في الخطاب الروائي، دار مجدولان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006م، ص 92.

² - ساهرة عليوي حسين العامري، المكان في شعر ابن زيدون، رسالة ماجستير في آداب اللغة العربية، جامعة بابل، 2008م، ص 25.

³ - أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012م، ص 427.

تحدد المكان المألوف، أما عن المكان المألوف في قصص سهيل الجواد الأبيض فكان له حضور ومن بين ما جاء من مكان مألوف¹.

● الغرفة:

عندما نقول الغرفة فغنا نتحدث عن النوم، الهدوء، والسكينة والراحة، والغرفة هي مكان الإنسان التي يلجأ إليه بعد تعب النهار وليستريح ويستعيد هدوءه النفسي وتوازنه الجسدي، والغرفة في قصص سهيل الجواد الأبيض هي المكان الأكثر الفة لدى البطل، وهذا ما جاء في عدة مرات على لسان السارد: "غرفة الرجل المتعب بلا ضوء، صامتة، سوداء، علبة صغيرة من الحجر أعود إليها دون حنين بعد أن تشردت طوال ساعات"، في هذا المقطع البطل بالرغم من قدم غرفته إلا أنه لا يوجد مكان أألف له أكثر من الغرفة، فقد وجد فيها راحته بالرغم من بساطتها، وأيضاً في مقطع آخر: "وعدت إلى غرفتي وتمددت على فراشي وطفقت أحملق بذهول إلى بياض السقف الباهت"، إذن فالغرفة بالنسبة للبطل هي غرفة استراحة وغرفته تآلف معها نفسياً وجسدياً².

* ثالثاً: المكان الغير مألوف:

¹ - نبهان السعدون، شعرية المكان في القصة القصيرة جداً، قراءة تحليلية في المجموعات القصصية (2008/1989م)، هيثم بهنام بردى، حموز، طباعة نشر وتوزيع، دمشق، ط1، 2012م/ ص 98.

² - تامر زكريا، سهيل الأبيض، قصص، منشورات مكتبة النوري، دمشق، الطبعة الأولى 1960م، الطبعة الثانية 1978م، ص33.

"هو المكان الخائق الملقى خارج النفس، الذي يثير في الذات الإنسانية الخوف والقلق لدرجة الاحتناق، وتكون العلاقة بينه وبين الشخص علاقة عدائية....، سلبية وتتخذ فعاليات هذه الأمكنة طابعا عشوائيا يصعد عند الإنسان فاعلية الإحساس بالخوف من المجهول، فكلما زاد التشويش في المكان زاد شعور المرء بأنه لا فائدة من عمل شيء، وهنا تواجهنا حلقة شريرة أو سلم حلزوني، حيث تؤدي الفوضى إلى إرهاب الإرادة، ويؤدي إرهاب الإرادة إلى فوضى أكثر"، فالمكان الغير مألوف "هو المكان الذي لا يرغب الإنسان¹ العيش فيه، كالسجون والمنافي، أو يشكل خطرا على حياته كساحات الوغى، فلا تشعر هذه الأماكن بالألفة والطمأنينة والراحة، بل يشعر نحوها بالعداء والكراهية"²، والمكان الغير مألوف في العمل الروائي هو الذي لم تنسجم معه الشخصي، فشكل مصدر خوف وقلق لها، وقد جسد في قصص سهيل الجواد الأبيض وهو:

● المدينة:

تشكل المدينة في قصص "زكريا تامر" رمزا سلبيا فهي بالنسبة للبطل مكانا مكروها، ومعاديا، ولم يتألف معها لأنها مدينة لا تتوفر على أبسط متطلبات الحياة مدينة كثر فيها الفساد، التشرذم، الجوع، وكل هذا سبب الاحتناق للشخصية لدرجة الكره، فطالما الشخصية كان يحلم بمدينته مدينة فيها الحياة التي يحلم بها، يتمنى فيها عمل لائق ومترل وعيشة هنيئة، لكن كل هذا كان

¹ - ساهرة عليوي حسين العامري، المكان في شعر ابن زيدون، رسالة نيل شهادة الماجستير في آداب اللغة العربية، جامعة بابل، 2008م، ص 48.

² - أحمد رحيم كريم الخفاجي، نفسه، ص 426.

مجرد أحلام كان يحلمها ولم تتجسد على أرض الواقع وكل هذا نجده على لسان السارد " في قلب مدينة لا تعطي أولادها سوى الجوع والتشرد والكآبة"¹.

هذا المقطع يوضح لنا كل شيء مدينة لا تتوفر على شيء، فالإنسان طبيعته لديه حب الحياة، بل يعد هذا حقا من حقوقه، وبطل القصة حرم من هذا حتى أصبح يكن الكره والعداء لمدينته، حيث قال السارد: "أنا عدو المدينة المجهول"²، وأيضا في مقطع آخر: "وتابعت مسيري في تلك اللحظات كانت المدينة مومسا عجوز ذات وجه شاحب لا يعرف الابتسام"، ويعكس هذا المقطع جو المدينة الذي كان جوا خانق، بالفقر والبطالة والتشرد والجوع من جهة، إضافة إلى جو المدينة الكئيب من جهة أخرى، سبب للشخصية الاحتناق، والرغبة في الخروج منها، كما ازداد كرهها لها"، وفي مقطع آخر أيضا: "آه ما أتعس حياتي، سئمت البؤس، وفي يوم ما سأذبح قلبي المعتوه الذي يشق هذه المدينة البخيلة"³.

* رابعا: المكان الواقعي:

"هو المكان الذي يكون له وجود حقيقي في جغرافية الإنسان الطبيعية المعروفة والمتداولة فهو ذلك المكان الحقيقي الذي يوجد خارج العالم الروائي التخيلي أي أنه يوجد في العالم المعيش"، وهو أيضا "المكان الواقعي"⁴ هو المكان الحقيقي الذي يوجد خارج العالم الروائي التخيلي أي

¹ - تامر زكريا، نفسه، ص 11.

² - تامر زكريا، نفسه، ص 50.

³ - تامر زكريا، نفسه، ص 64.

⁴ - حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، دراسة نقدية، مركز أوقاريت الثقافي، فلسطين، ط1،

أنه في العالم المعيش، حيث يطلق عليه النقاد مسميات عديدة منها: المكان الموضوعي، المكان الخارجي، المكان الطبيعي، والمكان المرجعي، وغير ذلك من المسميات التي تدل على أنه موجود خارج الخطاب الروائي في الواقع المعيش"، لأن المكان الواقعي هو المكان الذي يعيشه الإنسان في الواقع، وهذا ما جاء في أبسط تعريف له "هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه"، أي أنه تفاعل بين الإنسان وواقعه، والمكان الواقعي وجد في قصص زكريا تامر والمكان الواقعي الذي في قصص سهيل الجواد الأبيض المعمل.

● المعمل:

هو مكان واقعي معروف في كل مجتمع، إنه مكان عمل الإنسان يزاول فيه العمل لساعات معدودة، فالمعمل في قصص الجواد الأبيض هو معمل يعمل فيه البسطاء، معمل لا رحمة فيه، معمل ذو عمل شاق والعمال صابرون على مشقته بسبب البطالة وعدم توفر لعمل، فالبطل كان كاره للمعمل يعد الساعات من أجل الهروب منه مع صديقه الزنجي، وسبب عدم تقبل هذا المعمل من طرف البطل لسوء المعاملة التي فيه، وهذا ما جاء على لسان السارد:¹ "هبط على أذني صياح واحد من وكلاء صاحب المعمل: مالك متوقفا عن العمل؟ اشغل اشغل"، فالبطل كان يعمل في هذا المعمل بالخصب وكل هذه المقاطع في القصة شاهدة على البطل

¹ - خضرة خالد حسن، المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر، مجلة كلية الآداب، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، العدد 102، ص 131.

والمعمل الذي كان يعمل فيه"¹، "ثم سيدفنك المعمل في احسائه الشرسة، تعب، تعب، تعب، أتسنى رائحة لحم العامل المحترق الذي تساقط عليه الحديد الناري المصهور".

وأيضاً في مقطع آخر: "عقربا الساعة المعمل يزحفان بكسل، فمتى تزعق الصفارة معلنة انتهاء العمل وأنا تعب إلى حد عجيب، والرجل الزنجي يكاد يَحْتَنق"².

لكن البطل سرعان ما نفذ صبره من المعمل وطرده بسبب خطأ ليطرد ويعيش بلا عمل، "قبالة المعمل الذي طردت منه بل ستة أشهر لارتكابي خطأ أتلف آلة من آلاته"، إذن المكان الواقعي هو مكان موجود خارج إطار الرواية أي في الواقع المعيش (الحقيقي)³.

* خامساً: المكان المتخيل:

المكان المتخيل هو: "المكان الذي يوجد داخل العالم الروائي، هو مكان لا يتشكل إلا باللغة وعلاماتها، فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكاناً خيالياً فيه مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة"⁴، بمعنى أن المكان الروائي يتشكل عبر اللغة ولا وجود له بعيداً عنها، وهذا ما وجد أيضاً في كلام حسن مجراوي في كتابه⁵ "بنية الشكل الروائي" أن المكان المتخيل: "يدخل في علاقة متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث الروائية"، ومعنى هذا أن المكان المتخيل أصبح يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض، ومن

¹ - تامر زكريا، قصة الرجل الزنجي، ص 22.

² - تامر زكريا، سهيل الجواد الأبيض، نفسه، ص 37.

³ - تامر زكريا، نفسه، ص 7.

⁴ - سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، نقلاً عن حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، ص 122.

⁵ - حسن مجراوي، نفسه، ص 27.

بين الأماكن المتخيلة في قصص تامر زكريا¹: "نهر المخلوقات البشرية تسكع طويلا في الشوارع العريضة المغمورة بشمس نضرة حيث المباني الحجرية تزهر بسكانها المصنوعين من قطن أبيض ناعم ضغطا جيدا في قالب جيد، وتعرج النهر عبر الأزقة الضيقة"، وفي مقطع آخر: "سأحول المدينة إلى قرية كبيرة محاطة بحقول خضراء" ممتدة لا نهاية وسيكون لهذه القرية ساحة فسيحة جدا، سيجتمع فيها كل مساء جميع السكان آلاف الرجال والنساء سيشترون في أغنية تتحدث عن الأرض والإنسان والحب²، إذن في كل من هذين المقطعين مكان متخيل واحد فقط يدور في ذهن البطل وهو هذا المكان مدينته التي كان دوما يحلم بها وفي مخيلته أمل على أن تكون مدينة عريقة بشوارع عريضة لا فقر ولا بئس ولا تشرد ولا تعاس، فقد رسم لمدينته مكان خاص في مخيلته مكان شاسع وسط حقول خضراء تدل على السلام والاطمئنان، لا نهاية لها يجتمع سكانها من رجال ونساء تحت ظل الحب والإنسانية لكن هذا كان مكان متخيلا فقط والواقع شيء آخر.

¹ - تامر زكريا، قصة الأغنية الزرقاء الخشنة، ص 7.

² - تامر زكريا، نفسه، ص 12.

* سادسا: المكان المفتوح:

المكان المفتوح هو: "حيز مكاني خرجي لا يحده حدود ضيقة يشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق، والمكان هنا يقوم بوظيفة إيجابية على أساس أنه مرتبط بوقائع وشروط معينة"¹، فهو فضاء فسيح يمنح الإنسان الحرية والشعور بالحياة.

المكان المفتوح عكس المكان المغلق، والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان، إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحى بالمجهول، كالبحر، والنهر، أو توحى بالسلبية كالمدينة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي حيث توحى بالألفة والمحبة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة والباخرة كمكان صغير يتموج فوق أمواج البحر، وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة، كعناصر فنية وبين الإنسان الموجود فيها، من هذه الأمكنة ما يحقق للإنسان المودة والحب، كالحي الشعبي، ومنها ما يحمله الحياة والموت والإرادة والسمو والفشل والخيبة ورغم ذلك فهو مكان إيجابي للإنسان كالبحر، ومنها ما هو حاضن للوجود الإنساني الذي يخرق بذكورته العنيدة الأرض الميتة التي يمر منها فيحولها إلى خصب وحياة، ومنها ما يكون بفضائه اغترانا وضياعا للإنسان، وبالتالي فهو مكان سلبي كالمدينة².

¹ - باشلار غاستون، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1404هـ/ 1894م، ص 31.

² - مهدي عبيدي، نفسه، ص 95.

ومن أهم ما جاء من مكان مفتوح في قصص سهيل الجواد الأبيض:

● المدينة:

المدينة هي مسكن الإنسان الطبيعي، أوجدوها الناس لتكون في خدمتهم وعلى مستواهم أوجدوها لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ ومن أنفسهم وتختلف المدن عن بعضها البعض، فلكل مدينة موقعها الجغرافي، وتتميز كل مدينة بعاداتها وتقاليدها¹. إذ تكتسي المدينة في القصة والرواية أهمية كبيرة باعتبارها فضاء رحبا يضم مساحات وشوارع عريقة تبعث الانفتاح والحرية لإنسان، كما أنها تدل على الحركية والحيوية والضجيج والزحام، وبطل قصص سهيل الجواد الأبيض دائم التحرك والحركة في المدينة يجوب في ساحاتها وشوارعها ليل نهار، وهذا ما جاء على لسان السارد: "أنا لست سوى مخلوق ضائع في زحام مدينة كبيرة قديمة"²، فهذا المقطع يبين لنا أن البطل متعمق في مدينة ودائم التجوال فيها بين ضجيجها وزحمتها، فالمدينة بالنسبة للإنسان موطن ومكان مقرب إليه، وهذا ما كان واضح في هذا المقطع: "إني أعشق مدينتي بجنون"³، فالبرغم من أن المدينة كانت مكانا مكروها بالنسبة للبطل لكن هذا لا يؤكد كرهه للمدينة بحد ذاتها بل كان كارها للسياسة التي فيها والفقر والتشرد وعدم توفر أبسط مستويات العيش إلا أنه يبقى يحبها وهي بالرغم من كل ذلك مدينته وأصله وجذورها فيها، وفي مقطع آخر أيضا: "آه يا مدينتي لقد ولدت في يوم ما على

¹ - مهدي عبيدي، نفسه، ص 96.

² - تامر زكريا، نفسه، ص 33-34.

³ - تامر زكريا، نفسه، ص 35.

أرصفتك، وسأظل حتى الموت فيها مغلولاً إليها"¹، وفي مقطع آخر أيضاً: "ربما عثرت أثناء طوافي على مدينتي التي أحلم دوماً بإمكان وجودها مدينة شنقت الجوع والكآبة والضجر"، إذن المدينة التي يحلم بها البطل هي مدينة فيها العيش والكرامة، لكنها كانت مجرد حلم فقط².

• الشارع:

يعد الشارع جزءاً لا يتجزأ من المدينة، وأحد العلامات المكانية البارزة فيها، تفتح عليه الأبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات وهو أكثر من جغرافياً مكانية، والشوارع أماكن مفتوحة تستقبل كل فئات المجتمع، وتمنحهم كل الحرية في التنقل وسعة الاطلاع والتبدل وهي لا تقوم على تحديدات ولا حدود ثابتة، مما يصعب على الكاتب عملية الإمساك بها³، لأن طبيعة الشارع مفتوح على العالم الخارجي، ففي قصص "سهيل الجواد الأبيض" الشارع كان في أكثر من موضع، فنجد في هذا المقطع على لسان السارد: "وظفت أمشي بخطوات متمهلة بينما تلتهم عيناى كل ما تصادفانه في ذلك الشارع الفرعي البعيد عن الصخب"⁴، فالبطل كان دائم التجوال في شوارع المدينة لأن الشوارع معروف عليها أنها أمكنة عامة تمنح الناس حرية الفعل وإمكانية التنقل، فكان البطل يمشي فيها بخطوات متمهلة وعيناها مركزة على كل ما في الشارع الذي كان بعيداً عن الصخب، وفي مقطع آخر: "هبط الليل إلى الشوارع فتألأت المصايح

¹ - تامر زكريا، نفسه، ص 74.

² - تامر زكريا، نفسه، ص 65.

³ - جيب موسى، فلسفة المكان الشعر العربي، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ط1، 2000م، ص 5-6.

⁴ - تامر زكريا، سهيل الجواد الأبيض، قصص، نفسه، ص 16.

الكهربائية في كل مكان محاولة أن تهزم عتمته وأنا في تلك اللحظة شاب أنيق ملتصق بمقعد¹، وفي هذا المقطع الذي يدل على أن بطل القصة يتأمل شوارع مدينته ليل نهار فكل مرة يذهب إلى شارع ويستطلع لم يمنع الليل فهنا البطل يصف جمال الشارع جمالا فكان البطل في نقعد يتأمل ظلمة الليل في الشارع محاولا الخروج من واقعه والملاحظ هنا أن البطل معظم أوقاته في الشارع، الشارع الذي سخط منه لأنه مقفر شارع سبب ضيق التنفس للبطل لكن وجد نفسه لا يقدر أن يغير شيء، وهذا ما كان واضحا في قول السارد: "وبصقت بسخط ثم تابعت زحفي عبر خواء الشارع ومن حولي مصاييح شاحبة متدلّية من أعمدة سوداء"²، أيضا في مقطع آخر والذي يوضح لنا ملل البطل وتشرده الدائم في الشارع: "بعد أن تشردت طوال ساعات عبر شوارع غريقة في الضياء المنبعث"، فكل هذا دليل على أن البطل يعاني من الفقر والتشرد والبطالة ولم يجد سوى التسكع في الشوارع، وفي مقطع آخر: "وجرتني قدماي بعد قليل نحو شارع متخم بالضوضاء وهناك أحسست بأني قد غدوت شيئا ما كريها لا طفولة له، ولم ألبث أن توقفت عن المسير عند أحد المطاعم، ووقفت أتأمل من واجهته الزجاجية النساء والرجال الجالسين وراء مناضد تكدست عليها صحون مملوءة بطعام شهوي وانبثق بغة جوعي المختبئ"، في هذا المقطع صورة لشارع فخم ذهب إليه البطل شارع فيه ضوضاء شارع يشهد على ثراء رجاله ونسائه، فالبطل يتأمل مطاعم الشارع الزجاجية، وهنا تذكر جوعه المختبئ

¹ - تامر زكريا، قصة الرجل الزنجي، سهيل الجواد الأبيض، نفسه، ص 17.

² - تامر زكريا، قصة القبو، سهيل الجواد الأبيض، نفسه، ص 120.

الذي كان مختبئا داخله فكل شارع من هذه الشوارع التي تسكع فيها البطل شاهدة على فقره وجوعه وتأمله لعله يفيق على غد أفضل لكن للأسف كانت مجرد آمال وأحلام قضاها من شارع لشارع، وهذا ما كان واضحا ففي مقطع آخر أيضا: "وعدت من جديد إلى الشوارع، وكلتي توق إلى خنق صراخ جوعي"¹، هذا ما جاء في الشوارع التي ذهب إليها البطل كلها كانت شاهدة على جوعه وفقره"، إذن يمكن القول أن الشارع يمثل شريان المدينة يتردد داخله العامة من الناس فهو لا يخضع للملكية أحد يمارس فيه الناس حياتهم بشكل طبيعي، ولا شك أن الشارع باعتباره فضاء مفتوحا يشكل أماكن عبور هامة بالنسبة للشخصيات الروائية فقد رصد السارد تحركات البطل في شوارع عدة، لأن الشارع من العناصر المكونة للمكان والشارع كان حاضرا بقوة في قصص سهيل الجواد الأبيض وكذلك البطل كان حاضرا في كل شارع بقوة.

• المقهى:

يعد المقهى مكانا اجتماعيا ذكوريا بامتياز وهو الذي تلتقي فيه مختلف طبقات الشعب، وأكثر الأماكن ذكرا في الروايات، ويمثل نموذجا مصغرا عن المجتمع ككل²، والمقهى كفضاء جمالي على حد قول "شاكر النابلسي": "يعتبر علامة من علامات الانفتاح الاجتماعي والثقافي فنلاحظ أن المقاهي انتشرت في أماكن مختلفة من العالم العربي، فكانت مجتمعات هذه المقاهي

¹ - تامر زكريا، قصة القبو، نفسه، ص 45.

² - عز الدين جلاوي، 22 جانفي 2011، الساعة: 20:15، شوهد على الموقع:

<http://diwanalorab.com/spriphp?article 226291>.

منفتحة انفتاحاً اجتماعياً وثقافياً وفنياً ملحوظاً فيما لو علمنا أن بعض المقاهي كانت تقوم مقام النادي الأدبي، كما كانت تقوم مقام المسرح والأغاني ويقدم فيها الفنانون والرواة فنونهم وإبداعاتهم، وكلها تمثل مظاهر للانفتاح الاجتماعي والثقافي والفني الذي ساهمت في تحقيقه¹. فكان المقهى هو مسرح الحياة الشعبية، وهو مكان اللعب، لعب الأفكار ولعب أصابع، والورق والحجارة، الترويح والتفريغ عن النفس، التي ضاقت بالحاضر وهمومه، واغلاله الاجتماعية والسياسية والفكرية².

والمقهى في قصص سهيل كبيره من الأمكنة ذكر في عديد من المرات، والبطل كان بالنسبة له المكان الذي يلجأ إليه بعد ما يمل من التسكع في المدينة وشوارعها، فهو ملتقى يلتقي فيه الجار والأصدقاء للنقاش وتبادل الآراء عن مختلف المجالات، وبطل قصص "سهيل الجواد الأبيض" كان دائم الذهاب للمقهى، فقد ورد على لسان السارد³: "وإحدى هذه النقاط مقهى صغير، قابع قبالة المعمل الذي طردت منه قبل شهر لارتكابي خطأ أتلف آلة من آلاته ورواد هذا المقهى عمال يشتغلون في المصانع القريبة وفلاحون وبائعون متجولون وسائقو سيارات وتركتورات وعربات...، وصاحب المقهى أبو أحمد رجل هرم"، في المقطع يوضح لنا السارد: "أن المقهى مقهى البسطاء يتوافد إليه العمال الذي بجانب المقهى بوجود معملهم، يقصدونه من أجل

¹ - شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994م، ص 195.

² - شاعر النابلسي، نفسه، ص 196.

³ - تامر زكريا، نفسه، ص 7- ص 8.

الاستراحة لبعض الوقت، كما أنه مختلف العمال من سائقو التركتورات وغيرهم والعاطلون عن العمل كما هو حال البطل"، وأيضاً في مقطع آخر: "كنت جالسا في مقهى يفصله عن الشارع حائط من الزجاج عندما أخذ صديق ما ينصحيني"¹، في هذا المقطع تأكيد على دور المقهى في التلاقي، خصوصا التلاقي بين الأصحاب والتناصح فيما بينهم"، وفي مقطع آخر: "إني أحب الجلوس في هذا المقهى المتزوي ذي المشروب الرخيص السعر"²، في هذا المقطع يوضح لنا السارد بساطة المقهى وأنه مقهى البسطاء وفي متناولهم"، أيضاً مقطع آخر: "إني ملقى هنا في هذا المقهى المتزوي، ويجب ألا أفكر في شيء سوى لمتمتع بمسيراتي الصغيرة"³.

● النهر:

يعد النهر مكانا حاضنا للوجود الإنساني، وأكثر متلازماته قابلية التحول واختزال المفاهيم والاحتفاظ بعدد كبير من الحدود والتصورات وشحنات الجمال، النهر مكان مفتوح على المدن والقرى والسهول، مفتوح على البحر يحمل دلالات كبيرة⁴.

والنهر في قصص تامر زكريا من أهم الأماكن، لأن النهر في أغلب الأحيان المكان الذي يهرع إليه البطل لكي ينسيه همومه ويشكو إليه فقره وحنينه إلى النساء لأنه وجد فيه الهدوء والسكينة،

¹ - تامر زكريا، نفسه، ص 26.

² - تامر زكريا، نفسه، ص 51.

³ - تامر زكريا، نفسه، ص 55.

⁴ - مهدي عبيدي، نفسه، ص 134.

وكل هذا التجسيد في المقاطع التي جاءت على لسان السارد¹: "النهر غنه صديقي الذي أحبه وأرهبه في آن واحد، فهديره متحد بأنفاسي، أنه يسلبني طمأنيني"، ففي هذا المقطع حضور النهر في نفس البطل فهو صديقه الذي أحبه ومعروف عن الصديق أنك تبوح له بالأسرار وتبادل النصائح ومشاركته هموم الحياة.

وفي مقطع آخر: "واستندت بمرفقي إلى السور الحجري وثبت نظراتي على مياه النهر المتدفقة تحت ضياء ناعم، وقلت لنفسي ليتني نهر، ليتني بلا أب...، بلا مدينة... بلا اسم"، وهنا البطل يتمنى نفسه أن يكون نهر جامد لا حركة ولا سكون ولينة بلا هوية ولا مسكن وكل هذا دليل على القهر الذي عاشه البطل والحرمان والفقر جعله يتمنى أن يكون نهرًا².

إذن فالنهر في قصص تامر مكان مفتوح لبطله يذهب إليه متى يشاء فالنهر زخر بحضور مهيمن واستثمره البطل في التنفيس عن الألم المكبوت.

¹ - تامر زكريا، قصة النهر الميت، نفسه، ص 98.

² - تامر زكريا، نفسه، ص 98.

● سابعاً: المكان المغلق:

إن الحديث عن الأمكنة المغلقة هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت، والقصور، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية أو كأسجية السجون فهو المكان الإجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدراً للخوف أو هو الأماكن الشعبية التي يقصدها الناس لتمضية الوقت والترريح عن النفس كالمقاهي، أو هي تلك الأماكن التي تتردد عليها الطبقة المترفة الثرية لتشبع نزواتها كالملاهي¹. والمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية².

ومن بين ما جاء من مكان مغلق قصص تامر زكريا:

1/ البيت:

هو كما قال عنه "باشلار"³: "البيت هو ركننا في العالم إنه كما قيل مرارا، كوننا الأول"، "البيت جسد وروح، وهو عالم الإنسان الأول، قيل أن يقذف بالإنسان في العالم"⁴. والبيت في قصص "صهيل الجواد الأبيض" دلالة على الفقر والجوع الذي يعيش فيه البطل، فالبيت من الأولويات الإنسانية التي تحتاجها لأنه يحويها وهو مخصص للعيش فيه إلا أن البطل

¹ - مهدي عبيدي، نفسه، ص 43.

² - مهدي عبيدي، نفسه، ص 44.

³ - باشلار غاستون، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2،

1404هـ/ 1984م، ص 36.

⁴ - باشلار غاستون، نفسه، ص 38.

حرم من هذا فلم يكن له بيت بل كان مستأجرا فقط، وهذا ما ورد على لسان السارد: "صاحب البيت أتى اليوم مطالبا بالإيجار، إنه يتراكم، إنه رجل طيب، ولكنه انتظر طويلا وللصبر نهاية"¹، إذن فالبيت في قصص "تامر زكريا" لم يتجسد فيه العيش بل جسد المستوى الاجتماعي الذي يعيشه البطل.

2/ القبو:

أما بالنسبة للقبو فلسوف نجد له منافع دون شك، يمكن تبرير وجوده وتعدد ميزاته، ولكنه أولا وقبل كل شيء هو الهوية المظلمة للبيت، هو الذي يشارك قوى العلم السفلي حياتها، فحين نحلم بالقبو فنحن على انسجام مع لا عقلانية الأعماق².

القبو هو مكان مغلق هو ذلك المكان السفلي داخل البيت هو الذي تختبئ فيه أشياء ومستحقات البيت، أو يجتمى فيه الإنسان من أي خطر يهدده.

والقبو في قصص "زكريا تامر" شهد هو أيضا حضوره في القصة "فأجلت نظراتي فيما حولي، إني أعيش في هذا القبو، العالم يجثو فوقني إني سأظل حتى النهاية في قعر المدينة يوم عطفتي انتهى غدا عمل، وزحف إلى أعماقي قرف راح يتزايد شيئا فشيئا متبلورا في رغبة في التقيؤ"، يجسد القبو في قصص "زكريا تامر" مظاهر الحرمان المختلفة (الطعام، المرأة، السجائر)، والقبو هنا

¹ - تامر زكريا، نفسه، ص 58.

² - باشلار غاستون، نفسه، ص 46.

لامس مظاهر الحرمان. بمعنى الكلمة، وأيضاً في مقطع آخر: "إني أعيش في هذا القبو العلم يجثم فوقه"¹.

وفي مقطع آخر أيضاً: "رجعت غلى قبوي حيث تتعاقب أيامي بلا أفراح"².

● الخمارة:

الخمارة من الأمكنة المغلقة وهي رمز الفساد، وغياب القيم الأخلاقية، والخمارة سجل لها حضور في قصص تامر زكريا لأن البطل كان يذهب إليها للتسلية والترويح عن نفسه، وكما قيل "إن هذه الأماكن تتميز بكثرة التنقلات، وعدم الاستقرار، الكل يبحث فيه عن التسلية هروبا من الواقع وأملا منهم بالحصول على ما فقدوه من الفرحة وقد يكون مصدرا للمتعة والهروب والابتعاد والتخلص من الذات، أو المحيط الأسري الصغير، إنه مكان يحتوي الإنسان في حزنه ومحتته"³، والبطل كان يذهب إلى الخمارة الرخيصة الثمن التي توأمه، ونجد هذا مذكورا على لسان السارد: "وقادتني قدماي إلى خمارة تقدم كؤوسا من الويسكي الرديء بأسعار رخيصة"⁴، وأيضاً في مقطع آخر يوضح أيضاً ذهاب البطل إلى الخمارة "خرجت من الخمارة

¹ - تامر زكريا، قصة القبو، سهيل الجواد الأبيض، نفسه، ص 29.

² - تامر زكريا، قصة القبو، نفسه، ص 28.

³ - محبوبة محمد محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، دراسات في الأدب العربي، منشورات الهيئة

السورية للكتب، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2011م، ص 71.

⁴ - تامر زكريا، نفسه، ص 34.

تتبعني عاصفة من قهقهات السكارى الساخرة"¹، إذن البطل كان يذهب إلى الخمارة التي تمثل فضاء مرفوضا ومكروها من قبل المجتمع.

¹ - تامر زكريا، نفسه، ص 47.



نلخص في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج:

- ✓ يعد المكان من أهم العناصر الأساسية في تكوين العمل الأدبي، فهو الإطار الذي يحتوي الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات.
- ✓ كما يساهم المكان في ربط أجزاء العمل الروائي ببعضه البعض.
- ✓ حظي المكان في الدراسات الأدبية والنقدي باهتمام بالغ لدى النقاد الدارسين حيث وقفوا عند دلالاته وجمالياته المتنوعة.
- ✓ علاقة المكان بالعناصر السردية هي علاقة تأثير وتأثر، فلا وجود للمكان بدون هذه العناصر ولا هذه العناصر بدون مكان.
- ✓ لعبد المكان في قصص سهيل الجواد الأبيض دورا كبيرا وهاما حتى يمكن القول أن هذه القصص قصص مكان.
- ✓ اعتنى زكريا تامر على تقديم المكان ووصفه بدقة وهذا ما وضحه في قصصه عبر سرده تنقلات البطل من مكان لآخر.
- ✓ كما أنه نجح في إعطاء المكان دورا بارزا في قصته ونجح في تنويع الأماكن.
- ✓ تشكل الأمكنة كان بين المكان الواقعي والمكان المألوف وغير مألوف والمكان المتخيل والمكان المفتوح والمغلق.
- ✓ جاءت القصة زاخرة بالأمكنة المنتجة لقيم جمالية مستمدة من الواقع المعيش للشخصيات.
- ✓ نجح زكريا تامر في الربط بين الشخصيات والمكان وتأثير المكان فيها.



* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

➤ المصادر:

1- تامر زكريا، سهيل الجواد الأبيض، قصص، منشورات مكتبة النوري، دمشق، الطبعة الأولى 1960م، الطبعة الثانية 1978م.

➤ المراجع:

2- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004م.

3- أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2018م.

4- أحمد طاهر حسين وآخرون، جماليات المكان، عيون المقالات، ط2، دار البيضاء، المغرب، 1988م.

5- باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، أربد، ط1، 2008م.

- 6- بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1، 2001م، مج 09 / ج 15.
- 7- حبيب موسى، فلسفة المكان الشعر العربي، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ط1، 2000م.
- 8- حسن بجاوي، بنية الشكل الفضائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، الناشر المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.
- 9- حسن محمود، الضفة الأخرى، دراسات في الثقافة والأدب والنقد، دار وائل، الأردن، ط1، 2008م.
- 10- حسن نجمي، شعرية الفضاء السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000م.
- 11- حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، دراسة نقدية، مركز أوقاريت الثقافي، فلسطين، ط1، 2006م.

- 12- حميد حمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991م.
- 13- حنان محمد موسى حمودة، الزمانية وبنية الشعر المعاصر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، 2006م.
- 14- سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م.
- 15- شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994م.
- 16- شجاع مسلم العاني، البناء الفني للرواية العربية في العراق، الوصف وبناء المكان، ج2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2000م.
- 17- شكري الماضي، فنون النشر العربي الحديث، جامعة القدس المفتوحة، عمان الأردن، 1996م.

- 18- صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات المكان في الخطاب الروائي، دار مجدولان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006م.
- 19- عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.
- 20- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة علم المعرفة، الكويت، 1998م.
- 21- كمنجي ذكريات مدحت، جماليات المكان في الرواية النسوية الأردنية، دار الثقافة، الأردن، 2011م.
- 22- محبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، دراسات في الأدب العربي، منشورات الهيئة السورية للكتب، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2011م.
- 23- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، 2011م.

24- نبهان السعدون، شعرية المكان في القصة القصيرة جدا، قراءة تحليلية في المجموعات القصصية

(1989/2008م)، لهيثم بهنام بردى، تموز، طباعة نشر وتوزيع، دمشق، ط1، 2012م.

➤ المراجع المترجمة:

25- باشلار غاستون، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات

والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، 1404هـ / 1894م.

26- فيليب هاملتون، سيمولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، دار الكلام،

الرباط، المغرب، ط1، 1990م.

27- ميخائيل باختين، أشكال الزمان والمكان في الرواية، تر: يوسف خلاق، منشورات

وزارة الثقافة، سوريا، ط1، 1990م.

➤ المعاجم:

28- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، مادة "كون"، المجلد الخامس.

29- مجد الدين الشيرازي، الفيروز آبادي، قاموس المحيط، باب الشين، ط3، الدار العربية

للكتاب، ليبيا، 1980م، ج2.

➤ دوريات علمية:

30- حضرة خالد حسن، المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر، مجلة كلية

الآداب، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، العدد 102.

31- جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2010م.

32- شريط أحمد شريط، بنية الفضاء في رواية غدا يوم جديد، مجلة الثقافة، الجزائر، موفم

لنشر، 1997م.

➤ الأطروحات والمذكرات:

33- ساهرة عليوي حسين العامري، المكان في شعر ابن زيدون، رسالة نيل شهادة الماجستير

في آداب اللغة العربية، مجلس كلية التربية، جامعة بابل، 1429هـ/2008م.

34- منتهى الحراشة طه، الرؤية والبنية في روايات زياد قاسم، رسالة ماجستير جامعة آل

البيت، 2005م.

✓ تامر زكريا:

هو أديب وصحفي سوري من حي البحصّة الدمشقي ولد عام 1931م، وكانت نشأته لو لا اضطراره لترك المدرسة في سن متقدمة من حياته وهو في الثالثة عشر من عمره عام 1944م، وتنقل بين عدة أعمال أهمها مهنة الحدادة التي زاولها منذ تركه للمدرسة، وإن تنقل بين عدة مهن ولكنها تبقى مهنته التي وسم بها وقد بدأ الكتابة عام 1958م، وكان وقتها ما يزال حدادا فكتب مجموعته القصصية الأولى "صهيل الجواد الأبيض"، وبعدها بعامين اضطرت لترك العمل بسبب أزمة طالت البلاد كلها أسفرت عن بطالة كبيرة وقبل ذلك قد تعرف على يوسف الخال ومن هناك بدأ طريقه.

✓ أعمال تامر زكريا:

- يعد الحديث عن زكريا تامر وحياته وبعد الحديث عن شيء من تجربته الأدبية، يمكن أخيرا الوقوف مع النتائج الأدبية الذي كتب حروف كلماته تامر زكريا، ومن أعماله:
- صهيل الجواد الأبيض: وهي المجموعة القصصية الأولى له، وتدور في إطار مأساوي ينبع من ذات الكاتب المثقلة بالحزن.
 - ربيع في الرماد: وهي مجموعة قصصية تحكي خفايا عالم دمشق.
 - الرعد: وهي مجموعة قصصية تحكي صراخ المظلومين الذي يغدو كرعذ يزجر ويضرب ويدوي في الآفاق.

● دمشق الحرائق: وهي أضخم مجموعاته القصصية التي يحكي فيها على لسان أبطال كثير

واقع الإنسان الدمشقي وواقع دمشق والأحزان فيها وعن ماضيها وحاضرها.

● هجاء القتييل لقاتله: وهي مجموعة مقالات قصيرة.

● النمرور في اليوم العاشر: مجموعة قصصية أقرب إلى أن تكون سياسية تحكي هموم المواطنين

في البلاد العربية ولا سيما قصة النمرور في اليوم العاشر.

● نداء نوح: مجموعة قصصية صدرت أول مرة عام 1994م.

● سنضحك: مجموعة قصصية صدرت عام 1998م.

● الحصرم: مجموعة قصصية تدور أحداثها في حي شعبي عربي لا على التعيين.

● تكسير رعب: مجموعة قصصية ساخرة لاذعة تتألف من 63 قصة.

● القنفذ: قصة أقرب ما تكون موجهة للأطفال من خلال الراوي الطفل البريء.

● ندم الحصان: مجموعة قصصية صادرة عام 2018م.

● لماذا سكت النهر: مجموعة قصصية للأطفال، تتكون من 53 قصة.

● قالت الوردة للسنونو: قصص للأطفال.

● الجراد في المدينة: أقصوصة للأطفال بالإضافة لـ 37 قصة مصورة للأطفال نشرت في

كتيبات مصورة.

يتناول موضوع هذه المذكرة: المكان في قصص سهيل الجواد الأبيض لتامر زكريا مرتكزة في

ذلك على محورين رئيسيين وهما:

- المكان وعلاقته بالعناصر السردية الأخرى.

- أشكال المكان في الرواية.

فالمكان وعلاقته بالعناصر السردية الأخرى تطرقنا فيه إلى أهمية المكان وأنه بالرغم من

أهمية المكان إلا أنه لا يتشكل إلا من خلال العناصر السردية الشخصية، الزمن، الحدث، فأى

عمل إبداعي لا يمكن أن يكون عملا أدبيا إبداعيا إلا بتواجد هذه العناصر والمكان هو الذي

يؤطرها، وتامر زكريا نجح في تصوير المكان بل قصة مكانية وتمكن من إبراز المكان، بل حتى

نجح في ربطه بالزمن والحدث والشخصية فكان لكل هذه العناصر دورا فعالا، أما المحور الثاني

فكان أشكال المكان في الرواية المكان لتعدد في تسمياته وهذا يرجع إلى تعدد النقاد والباحثين

فكان ما بين المكان المؤلف والغير مؤلف، وكيف تعايشت الشخصية مع هذا النوع من المكنة

أيضا المكان الواقعي والتمثيل بالإضافة إلى الأماكن المفتوحة والمغلقة التي نجح تامر زكريا في

تصويرها.

الكلمات المفتاحية: المكان، سهيل جواد الأبيض، زكريا تامر.

Summary:

The theme of this note deals with the place in the stories of the white horse sohail by Tamer Zakaria, **based on two main themes:**

- place and its to other narrative elements.
- The forms of place in the novel.

The place and its relationship with other narrative elements we discussed in it the importance of the place and that despite the importance of the place, it is formed only through the personal narrative elements, time, event, any creative work can not be a creative literary work without the presence of these elements and the place is that which frames it, and fruitful Zakaria succeeded in photographing the place, rather a spatial story, and he was able to highlight the place, and even succeeded in linking it to time, event and personality all these elements played an active role, and the second axis was the forms of place in the novel the place for a multiplicity of its labels and this is due to the multiplicity of mobile and researchers was between the familiar and unfamiliar place and how the character coexisted with this kind of place also the real and imagined place in addition to the open and closed places that tamer Zakaria succeeded in photographing.

Key Words: The concept of the place, The Relationship of the place to the narrative elements, The Forms of the place.